

سلسلة منتديات الأربعاء



علي أحمد باكثير

العطاء... والجزاء
بقلم: محمد أبو بكر حميد

اصدار: شعبة شؤون الاتحاد الأدبي والكتاب اليمني
قرع ٢ / صنعاء .. ديسمبر ١٩٨٨ م



في الذكرى الثالثة

لمهرجان باكستان باكستان باكستان

٢١ - ٢٣ / ديسمبر / ١٩٨٥ م

نقدم هذا الأصدار

ديسمبر ١٩٨٨ م



الحديث عن باكثير طويل ونوشجون . . فما بالكم
أنا كان هذا الحديث في سيئون . . سيئون التي أحبها باكثير
وعاش فيها أجعل أيام صباه وظل يتفنى بها الى ان وافسته
المنية في مصر . . يتفنى بالعروة اليها والاستقرار فيها والوفاء
بها . . ولكننا نرى اليوم باكثير يعود مجيدا ، لقد عاد باكثير
سنة ١٩٦٨م بنفسه الى هذا الوطن ولا أعتقد انه قد لقي تكريما
أكثر مما لقيه اليوم بعد ان أكرمه هذا الشعب وهذا الحزب
وهذه الثورة وأفتتح منزله ليكون متحفا ومزارا لكل الباحثين عن
أدب باكثير في عالمنا العربي ، وهذه هي خطوة أولى ونأمل
ان تليها خطوات ، نأمل ان يمتلئ هذا المكان ويزخر بكل ما كتب
عن باكثير ، ونأمل ان يأتي الباحثون والأثباء من كل البلاد

العربية ويجعلوا ما لا يجدونه هناك ، نأمل هذا كله ونعتقد أننا
لا نزال في بداية الطريق .

أما حديث العطاء والجزاء فقد رأيت أننا إذا . .
تحدثنا هذه الليلة عن حياة علي أحمد باكثير أو في ملخصات
عن أعماله ومسرحياته أو أنشدنا بعض قصائده فلن يكون ما أقوله
لكم إلا تكرارا لما قد سمعتموه ممن هم أحسن مني وممن
عرفوا باكثير شخصيا فأنا لم أعرفه في حياتي ولم أقابله ،
ولكنني شغفت بأدبه وعكفت لسنوات طويلة للبحث فيه .

انني أحب أن أشارك معكم في هذه الليلة بفتح ملف
باكثير أو ما قد سماه بعض الأرباب المصريين المنصفين عند ما
توفي باكثير وأذكر الأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله الذي كتب
مقالا في مجلة - الهلال - سنة ١٩٧٠ م وسماه - مأواه باكثير -
أو قضية الضمير الأثبي وهي قضية خطيرة لأنها لا تزال مطقة
في محكمة الضمير الأثبي الى اليوم منذ ١٩ عاما ، منذ رحل
باكثير عنا .

العطاء . العطاء الذي أعطاه علي أحمد باكثير
ولن أطيل الوقوف عنده لأن هذا العطاء لن يستغرق الخليل
عنه ليلة واحدة ولا عدة ليالي ولكنه يستغرق شهورا ويستغرق

مجلدات ، فلا أعتقد انني سأحدثكم عن عطاء علي أحمد باكثير
كله ، فكيف أستطيع أن أجمع عدة رجال في رجل ، وكيف أجمع
عدة عقول في عقل ، فباكثير لم يكن شاعرا ولم يكن مسرحيا ولم
يكن مترجما ولم يكن روائيا ولم يكن باحثا ولكنه كان كل هذه
الفنون الأدبية ، فإذا جاز التعبير عند الغربيين ان يطلقوا على
الرجل العبقرى الذى يكتب في كل الفنون ويبدع فيها - الموسوعي -
فباكثير من الأتباء الموسوعيين في أبنائنا الحديث ، ولكن قد
يختلف معنا كثير من الناس في هذه القيمة التي نطلقها على هذا
الأيب ، لأن باكثير لم يُدرَس بعد ، ولأن أى مكانة لأيب لا تحدد
الا اذا دُرِس ألبه دراسة صحيحة بعيدا عن أية قيم أخرى
غير قيمة الفن والنقد ، وللأسف لقد عاش باكثير حياته كلها ولم
تكتب عنه الا كلمات قصيرة في الصحف لأنه لم يعرف الشلية ولم
يعرف فن المجاملات ولم يعرف غير المبدأ ~~ببعض~~ ^{عصيدة} يخدمه منه منذ
قدم مصر الى ان مات فيها ، ولقد اعترف له الأصدقاء والأعداء
على السواء بهذه الصفة ، صفة ان علي أحمد باكثير قد عاش
على مبدأ واحد خدمه طول حياته ولم يبيع ^{عصيدة} بئس بخمس .
سواء اتفقنا معه على هذا المبدأ او اختلفنا معه . هذا موضوع
آخر ، ^{الطاهر ان} الرجل عيّن على كلمة واحدة بالنواجذ .

على هذا الأساس أقول باختصار ان باكثير قد كتب

أكثر من خمسين مسرحية طبعت ، وتسع مسرحيات لم تطبع إلى
اليوم لا تزال مخطوطة ، ولو كتب بالكثير فقط مسرحياته عن
قضية فلسطين وهي خمس أولها - شيلوك الجديد - التي . .
استوحى منها أو عنوانها من قصة - تاجر البندقية - لشكسبير
الشهيرة التي كتبها سنة ١٩٤٤م وتنبأ في هذه المسرحية بقيام
دولة الصهاينة في فلسطين قبل أن تقوم ولم يتنبه أحد لذلك .
حيث أذكر أنني كنت أقرأ في عدد من أعداد الرسالة القديمة
أن وقعت عيني على مقال لناقد معروف في ذلك الزمان يكتب
في هذه المجلة المشهورة التي عاب فيها على الزعماء العرب
وكبار عقليات الساسة وقال لهم : ان الأديب بالكثير قد سبقكم
جميعاً في التنبؤ بما يحدث ووضع له الحل ، لقد كان حل
بالكثير ان القضاء على دولة الصهاينة في فلسطين هو الحصار
الاقتصادي اذا ما أحكمته الدول العربية .

وفي سنة ١٩٥٨م ألقى بالكثير محاضرة في معهد
الدراسات العربية العالية التابع للجامعة العربية قال فيه عندما
سئل لماذا تحقق النصف الأول من نبوءتك في مسرحية
- شيلوك الجديد - ولم يتحقق النصف الثاني ، فكان جوابه
واضحاً وصريحاً - لأن الحكام العرب في ذلك الزمان كانوا
يأتمرون بأوامر الصهيونية والاستعمار .

وكتب بعد ذلك - مسرحية اله اسرايل - التي أذكر
انه كتبها في الأربعينات بعد قيام دولة اسرايل ، وهي مسرحية
تاريخية تتناول تاريخ اليهود في اربعة عصور منذ عصر (نبوخذ
نصر) السبي البابلي حتى القرن العشرين وقيام دولة اسرايل
وقد فضح من خلال هذه المسرحية الرائعة والمؤثرة في أربعة
مشاهد علاقة اليهود بالشيطان وقصة الاخذلبودلا اسرايلي
الذي كان حليما حتى تحقق سنة ١٩٤٨ م وكانت هذه صرخة
أخرى لم يسمعها أحد.

ثم كتب بعد ذلك - شعب الله المختار - وهي قصة
اجتماعية تدور في أعينها في باطن الأرض المحتلة وأنكر
منها ان قصة هذه المسرحية تتحدث عن التمييز العنصري داخل
دولة اسرايل ، كيف ان اليهودي العربي ، اليهودي اليمني . . .
اليهودي العراقي يعامل كدرجة ثانية او ثالثة بعد اليهودي
الأوروبي او اليهودي الأمريكي ، اضافة الى قضايا أخرى .
المسرحية تدور داخل فندق في تل أبيب ولم تعرض - هذه
المسرحية التي كتبها سنة ١٩٥٨ م .

وسمعت عن مسرحية أخرى اسمها - سفر الخروج
الأخير - أعتقد ان هذه المسرحية لم تنشر وانها تدور في
دائرة القضية الفلسطينية .

ثم المسرحية الأخيرة التي مات باكثير قبل ان يراها

منشورة في كتاب ، هي مسرحية - التوراة الضائعة - التي كتبها عام ١٩٦٩م وتدور أحداثها ايضا بين أمريكا وبين تل أبيب ، قصة عائلة أمريكية يهودية هجرت الى اسرائيل ويحكي فيها خيبة الأمل التي يمتلئ بها هؤلاء المهاجرين عندما يصطلمون بالواقع المصري الصهيوني هناك . نشرت هذه المسرحية بعد ذلك في جئته ولم يكتب له ان يراها .

لم تقدم أى من هذه الأعمال على خشبة المسرح

وانما قدمت له مسرحيات ثانوية بالنسبة لباكثير كمسرحيات - الاجتماعية - جلفدان هانم - وغيرها والتي كان يراها مسرحيات من الدرجة الثانية لأنها لاتعالج القضية الأساسية التي قصر عليها عمره كله وهي قضية العرب والمسلمين .

فاذا ما جئنا الى الرواية فنجد ان باكثير أكثر

حظا في الرواية من المسرحية لكنه اعتبر المسرحية فنّه الأول وبالتالي فقد كان انتاجه من الروايات أقل ، فمن المعروف انه كتب - سلايمة القس - و - الثائر الأحمر - و - واسلاماه -

و - ليلة النهر - معظم هذه المسرحيات تاريخية تتعرض لمواقف خطيرة في التاريخ العربي الاسلامي لها انعكاسات على الحاضر لم يكن باكثير يكتب التاريخ هوادة لواقع لما كتبته

المؤرخون ولكنه كفنان يتناول التاريخ ليلقي بظلاله على الحاضر
وليحذر ولينذر ، ولا أعتقد ان أحدا منكم لم يدللح على هذه
المراسم ، فمن لم يدللح عليها فقد رآها في أفلام السينما
مثل - واسلامه - و - الشيماء - و - سلامة القس - وغيرها ،
غير ان لبا كثير قصتين لم يكتب لهما حتى الآن ان تنشرا في
كتاب أحدهما - عودة المشتاق - والثانية - الفارس الجميل -
لأستطيع ان أقول رواية لأنهما أقل حجما من الرواية ولكنهما
قصص طويلة الى حد ما كتبها في آخر غريات أيامه .

اما في الجانب الثالث فهو جانب - الشعر - ولعله
أغزر الجوانب وهو البحر الكبير الذي غاص فيه باكثر حستى
آخر أيامه ، والعجيب ان نقول هذا الكلام ولم يصدر لبا كثير
ديوان طوال حياته ، فباكثر ولد شاعرا وعاشرومات شاعرا ، وقبل
ان نروى قصة باكثر واتجاهه من الشعر الى المسرح لابد ان
أذكر لكم ان شعر باكثر لا يزال مبلدا في الصحف والمجلات . .
العربية منذ أكثر من خمسين عاما بحاجة الى من يجمعه
هذا جزء منه ، والجزء الآخر لا يزال يرقد مغطوطا في ملفاته
بالقاهرة بحاجة الى من يجمعه ، وهذه قصة أخرى .

وفي الترجمة أيضا لا نجد بين أيدينا كتاب باستثناء

ترجمة مسرحية - روميو وجولييت - لشكسبير التي ترجمها

بالشعر المرسل ، وهذه المناسبة أيضا تذكرت قضية هامة وهي ريادة با كثير في الشعر وهذه قصة ربما سمعتموها كثيرا وربما تحلت عنها الكثير من الكاتبين عن با كثير وقالوا فيها الكثير من الكلام ولا يزال فيها الكثير من الخلاف وهي مسألة ريادة با كثير للشعر الحر ، لكن بعد وفاة با كثير بدأت يد الأتصاف تمتد إليه وكتب الكثير من الباحثين يقولون بأن با كثير هو رائد الشعر الحر في العربية ، وهو أيضا أول من كتب المسرحية العربية بالشعر الحر .

هذه مجملًا خطوطا عريضة ربما أغفلت الكثير منها عن انجازات با كثير الفنية والاثنية والتي اعتقد أنها تحتاج كما قلت لكم للحديث عنها الى ليال طويلة والى مجلدات كثيرة . ولكن لما كنا قد وضعنا العنوان هو - المطاء والجزاء - فهذا هو مختصر المطاء وكنا يعرف عنه او على الأصح كنا يعرف عناوينه لأن الكثير منا لم يقرأ عنه وهذا شيء مؤسف .

فما هو الجزاء ؟ اذا كان هذا هو المطاء فما هو الجزاء ؟ وعند ما أقول ما هو الجزاء لأعني به جزاء ما دينا أو نفصيا ، فملي با كثير كان أغنى الناس عن الجزاء المالى او الجزاء النفصى ولو أراد في حياته لوجهه لكنه عفا عنه .

فقد شهد كل الذين عرفوا با كثير انه كان أزهد أرباء

العرب في زمانه في المال والشهرة لأننا نجد في تواريخ الأدياب
 أن من يزهد منهم في المال لا يزهد منهم في الشهرة بل يدفع في
 سبيلها المال ، لكن بالكثير حطّ الاثنان المال والشهرة فلم
 يحرص على اسمه ولم يحرص على صورته ولا طالم عاد الكثير من
 رواد الصحافة من باب بيته ، ولا طالم رفض أن تنشر صورته بسبب
 أو لا غير . ويحضرني هنا استشهاد قرأته قبل فترة في مجلة
 المسرح المصرية ، المقال كتبه الأستاذ - يحيى الحلبي - في
 الستينات بعنوان مشير هو - أين بالكثير ؟ - وهنا أسوق اليكم
 سطورا من هذا المقال الذي يقول في بدايته : (وجلت نفسي
 أمام كاتب فيه من التواضع قدر ما فيه من عمق الثقافة ، وفيه من
 التزامه بأصالة العمل الفني قدر ما فيه من إخلاصه لأئمة وكفاحه
 عن طريق الأئمة الفني من أجل الدفاع عن قضايا وطنه العربي)
 لعل أهم ما في هذه الكلمة أنها تختصر حياة بالكثير وأدبه
 التواضع وعمق الثقافة ، فلا يتواضع إلا لعميق الثقافة ، ثم التزامه
 بأصالة العمل الفني وإخلاصه لأئمة ولا يخلص إلا المطرزم لأننا
 لا نتوقع من المطرزم إلا يخلص ، لأننا لا نتوقع من غير المطرزم أن يخلص
 هذا هو علي أحمد بكثير باختصار .

أما مسألة أين بالكثير هي ذلك الوقت ؟ فكان الأخرى
 بالأستاذ العلمي أن يسأل في جهة أخرى غير بالكثير نفسه ، لأن

بأكثر في ذلك الوقت كان مشغولا بالكتابة بعيدا عن الشهرة
عند ما أغلقت في وجهه كل الأبواب إلا باب واحد وهو باب ان
يكتب وان لم ينشر ما يكتب .

ونعود الى الجزاء ، ما هو موقع بأكثر اليوم بين أاد بناء
العربية كتاب المسرح وكتاب الرواية والشعراء والمترجمين وما الى
ذلك ، وكتاب المقالة ، لكن الجوانب الثلاثة الرئيسية التي
أستفرقت غمته هي الشعر والمسرح والرواية . لا يجد الباحث
العربي خاصة في مجال المسرح الذي يعتبر بأكثر نفسه
متخصصا فيه وقصر عليه جل أعماله ، لا يجد الباحث عند ما يقرأ
كتب النقد اذا صح انه كان عندنا نقد في مرحلة الستينات . .
لا يجد أية دراسة عن مسرح بأكثر كتبت في حياته ، معظم
الأسماء المعروفة في تلك الفترة وخاصة في مجال النقد المسرحي
لا أستطيع ان أعد كثيرا من الأسماء ولكنني سأكتفي بأسم واحد
وهو الأستاذ الدكتور محمد مندور - الذي كتب الكثير من الأعمال
وتعرض لكثير من المسرحيات في زمانه ، لم يتعرض لباكثير
بكلمة ، ويسمونه - شيخ النقاد المعاصرين - اذا صح هذا
التعبير ، لا شيء ، لم يقل كلمة في بأكثر لأنه اختلف مع بأكثر
 فلم يكتب عنه ، وكتب عن تلاميذه وعن من هم دونه ولكنه لم يكتب
واذا وجد نفسه كما في كتابه - المسرح النثري - يجد

نفسه أحيانا مضطربا بحكم التسلسل التاريخي الا يقفز على هذه
القمة الى السهل فيقف عند هذا قليلا ويتأني في سطور يذكرك
فيها بالكثير بكلمات أنه كتب مسرحيات تاريخية ثم بعد ذلك
يلمزه فيكتب ومعظم هذه المسرحيات مسرحيات مناسبات فيتجاوز
بالكثير الى الآخرين ، لكن أحدا من هؤلاء لم يتجرأ ان يناقش
بالكثير في أعماله في حياته ، فإذا كتبوا ما جموه لأنه اختلف
معهم ولم ينتم الى شئ ، وللحق ان علي أحمد باكثير لم يسر
عنه لا اليسار الاثنازي في ذلك الوقت ولا اليمين الرجعي لأنه
كان وعيدا يمثل فكا مستقلا لا ينتمي الى أية جهة ولا يريد ان
يفسد غير المبدأ الذي عاش من أجله .

هذه هي مأساة باكثير مع النقد ، وأكثر ما يحرق
الاذنيب ان يتجاهل عمله لأحبا في الشهرة ولكن حبا في
النصف فلا يهمه لائب في أي عصر من العصور الا بأزمار
النقد لأن الناقد هو الموصل بين القارئ والكاتب ، أو هو
المראה التي تعكس جمال العمل الفني فيراها القارئ ، ولذا سئف
لم يبرز جمال أعمال علي أحمد باكثير على هذه المראה في حياته .
وقس على هذا ربما يكون أكثر حسنا في بعض الكتابات التي كتبت
عن ^{أحيانا} التاريخية .

باكثير الشاعر لا نستطيع ان نلوم من لم يكتب عنه لأن

ديوانا لباكثر لم يصدر له في حياته وهذه مسؤوليتنا اليوم ان
نصدر ديوان باكثر .

في مجال الجزاء ماذا بعد وفاة باكثر . بعد
لوفاة باكثر عام ١٩٦٦م أو في أوائل عام ١٩٧٠م في نوفمبر بدأ
أتجاهه للانصاف في نقدنا العربي ، وناات الكثير من الاضوات
كما ذكرت في بداية حديثي مقال الأستاذ محمد عبد الحليم عبدالله
وهو قصصي معروف وهو من المظلومين أيضا وغيره من الأتباء
الذين بدأوا يكتبون عن باكثر بعد وفاته وأخص بالذكر عدد
خاص لمجلة المسرح يناير ١٩٧٠م الذي تصدرته صورة باكثر
وخصص العدد لذكره وكتبت فيه تقريرا ماأعتبره بداية الدراسات
الجادة عن هذا الأديب العملاق . كتب الأستاذ الهكتور
عزالدين اسماعيل دراسة قيّمة أتمنى ان تصدر يوما في كتاب
مستقل لأنها دراسة طويلة نشرت في عدد من عن مسرح باكثر
الشعري ، وأعتبر هذه الدراسة أول دراسة تضع باكثر في
مكانه اللائق بالنسبة لريادته للمسرح الشعري ثم لمكانه بسين
أدباء عصره ، فمسرح باكثر الشعري الذي كتبته في
بدأ في الأربعينات كان الأرهاص بالمسرح الشعري الذي كتب
بعد ذلك في الستينات من مسرحيات / الشرقاوى - وصالح
عبد الصبور وغيرها من الشعراء الذين كتبوا مسرحياتهم بالشعر

الحر ، لكن أحدا من الكتاب في تلك الفترة لم يشر الى ريانة
باكثير والى سبقه في هذا المضمار .

دراسات أخرى كتبت في هذا العدد ، أذكر دراسة
قيّمة كتبها الدكتور أبراهيم حمادة عن مسرحية (سر شهرزاد)
ثم توالى بعد ذلك الدراسات تكتب عنه في الفترة ما بين ١٩٧٠
الى اليوم في مجال زيادة باكثير للشعر الحر ، هناك دراسة
قيّمة كتبها الدكتور محمد عبد المنعم خاطر في مجلة (الكاتب
المصريه) لا أتذكر العام لكن أعتقد انها كتبت في الفترة ما بين
١٩٧٧/٧٨م ان لم تخن الذاكرة .

هذه دراسات بدأت تفرش نفسها على الواقع الأدبي
العربي ولا نريد ان نقول ان هذا حدث لأن باكثير كان فسي
مصر ولكن لو توافرت هذه الظروف التي عاش فيها باكثير في أى
بلد آخر لحدث له ما حدث ، لا أني أذكر وأخشى أن يفهم البعض
المسألة شعوبية أو عنصرية ، فمصر رحبت بباكثير وباكثير
قال نفسه في مقابلة سمعتها بأذاعة الكويت قال (لو لم أنهب
الى مصر لما كتبت ما كتبت ولما احتلت هذا المكان بين أدباء
العربية ، فالفضل الأول يرجع لمجئتي الى مصر والى اتصالي
بالأدباء المصريين الذين أعانوني ، والى المناخ الفكري والادبي
في ذلك البلد الكريم) .

في مجال الجزاء أيضا ، يحسنى الأدباء والكتاب
 عندما تكتب عنهم خاصة الدراسات الجامعية لأنها أقرب
 الدراسات الى الأنصاف ، فإذا كتب عن أديب في رسالة ماجستير
 أو دكتوراه أو غيرها فأنها تعتبر في قيمتها الفنية والنقدية لأن
 الكل يفترض ان هذا الباحث سيقاقر كتابه أو بحثه أو رسالته
 من قبل لجنة ولن تعتمد هذه اللجنة الا الأنصاف ، وللأسف
 لم تكتب عن باكثير أية رسالة جامعية في حياته ، وربما للأسف
 أيضا ان أول رسالة كتبت عن باكثير في حياته هو بحث دكتوراه
 لم نسمع عنه أو أقصد لم نره ، بحث دكتوراه كتب في فرنسا
 وأيضا بحث دكتوراه أو ماجستير لا أذكر كتب في إحدى الدول
 الأفريقية ولا أعتقد ان باكثير نفسه قد أطلع عليه . لكن بعد
 سنة ١٩٧٠م بدأت كثير من الأبحاث في الجامعات العربية
 تتصدى لاثب علي أحمد باكثير وتعطيه حقه الذي يستحقه .

ونعود الى الشق الآخر من الجزاء ، الشق الآخر
 وهي أعمال باكثير التي لم تنشر الى الآن ولا زلت أعتقد أنه
 لا نستطيع أو لا يستطيع أي باحث جاد ان يصدر حكما على أديب
 قبل ان يطلع على كل أعماله ، ولا نستطيع اليوم ولا يستطيع أي باحث
 بين ظهرانينا ان يضع باكثير في مكانه اللائق بين عمالقة الأدب
 العربي الا اذا نشرت كل أعمال باكثير كل مسرحياته وكل رواياته

وكل شعره ، على هذا الأساس توضع أعمال الأئيب في الميزان
وتعطى حقها الذى تستحقه .

وبعد مضي أكثر من ١٩ عاماً على وفاة هذا الأئيب
الجليل نجد أن اثنا عشرة مسرحية لم تنشر الى اليوم وهى
المسرحيات بالأسم حيث أخذني وقتاً طويلاً حتى أحصل على
عناوينها هي : غرائس وعمرسان / حزام العفص / ثمانى عشرة
جلده / أحلام ناهليون / مأساة زينب / شلبيه / قضية أهل
الربيع / فاضل الجنديد / المحاكمة / الوطن الأكرم /
قالب قوسين / حرب البسوس .

اثنا عشر مسرحية لا تزال ترقد مخطوطة في مكان
ما بالقاهرة لم تنشر بعد لهذا الأئيب .

الى جانب شعره الذى كتبه منذ وصوله الى مصر حتى

وفاته .

من المعروف ان بالكثير لم يترك أسرة في مصر ترعى
حقوقه وان تراشه اليوم لا يزال أمانة في عنق زوج ربيته السيد
عمر العمولى الذى للأسف لم يتعاون مع كثير من أصدقاء بالكثير
من الأذباء ومن غير الأذباء ، ولعلي أشهد شهادة شخصية
فقد تشكلت منذ عشر سنوات لجنة بجده من بعض التجار اليمنيين
وبعض المحبين للأئيب وجمعوا بعض المال وذهبوا الى القاهرة

وحاولوا ان يحصلوا على هذا التراث وحاولوا ان يتعهدوا للسيد
العمودي بأن ينشروا هذه الأعمال لكنهم لم يجعدا منه آذانا
صاغية للأسف .

فلا نزال نقول ان مكانة باكير لن تصرف ولن تصرف حتى
يفرج عن هذه الأعمال وترى النور ، ولن يعود باكير الى الحياة
الا اذا خرجت هذه الأعمال بين الناس ليقرأوها .

لكن للقصة بقية ، فجهدت تلك اللجنة التي سميت
لجنة المفاذل على تراث باكير وكنت أحد أعضائها ، ~~ههههه~~
~~اللجنة~~ فمن جانبي بذلت جهدا شخصيا متراضيا بقصد
امكانياتي الضعيفة والضيقة ، وجمعت الكثير مما كتب عنه في
شئات المجلات العربية المختلفة منذ وصولي مصر في الثلاثينات
وكذلك جمعت شعره المنشور وأتصلت بكل من عرفت أنه قد عرف
باكير أو صاحبه أو راسله أو ما الى ذلك وسجلت عنهم . . .
ما يحفلونه من شعر أو ما كتبه لهم في رسائلهم ، أو ما جمعه
من شئات المجلات ، ولقد تعاون معي الكثير من هؤلاء الأفاضل
وكنت وقتها أدرس في الكويت .

وفي صيف ١٩٨٠م عند ما جمعت هنا وجمعت السي
سيون ألتقيت بالاذباء وبأسرة باكير ، ولقيني شقيقه الأسيتان
الفاضل عمر بن أحمد باكير رحمه الله ، ولقيت منهم ثقة زادتني

اعجابا وأعطوني ديوانه المخطوط وكانت هذه بداية الرحلة ،
 كما أعطوني مجموعة رسائل التي كانوا يتبادلونها معه بصيد
 مفادته هذا الوطن ، وسافرت بالديوان المخطوط ولم يكن
 ذلك كافيا ، فأتصلت بالكثير من الناس الذين كنت أعتقد أنهم
 يحفظون شعر با كثير في هذه الفترة وأعتقد ان هذا ان الأساس
 شعر با كثير في حضرموت قبل أن يهاجر الى مصر عام ١٩٣٢ م ،
 غادر با كثير هذا الوطن سنة ١٩٣٢ م وتجول في سنتين ما بين
 عدن والحجاز وأثيوبيا والصومال ثم أستقر به المقام في مصر
 عام ١٩٣٤ م فالمرحلة الأولى من حياة با كثير الأدبية نالت في
 هذا البلد وهي مرحلة التكوين ، ولقد كان تكوينه متينا كما شهد
 به الكثير من الأدياء الذين أطلعوا على هذا الشعر وعلى هذا
 السنتاج .

على أية حال لا أريد أن أطيل عليكم ، في نهاية الرحلة
 أنني عكفت على هذا الديوان وجمعت ما تبقى من شعر هذه
 المرحلة مرحلة با كثير في حضرموت ، وما حصلت عليه من الكثير
 من الأصدقاء والأخوة وعكفت على تحقيقه وعلى التعريف بالأعلام
 المذكورة فيه وهي أعلام يمنية محلية ما كان لائ أديب عربي
 ليتعرف عليها لو لم نعرفها له ، كذلك قمت بتعريف الكتب
 التي ذكرت مجازا أو ظاهرا أو باطنا أو بالتصريح أو بالتلميح

لأن هذا كله يمين الباحث على التعرف على ثقافة باكثير
في هذه المرحلة .

من خلال هذا الديوان نعرف الكتب التي قرأها في
هذه الفترة ونعرف تفكيره وطريقة هذا التفكير وخريطة هذا
التفكير وأعتقد أن هذه هي البوصلة التي ستقود بعد ذلك
إلى ما يليها .

والحقيقة صدر هذا الديوان الذي وضعنا له العنوان
الذي وضعه علي أحمد باكثير نفسه وهو عنوان (أضرار الربا
في أشعار الصبا) صدر هذا الديوان عن الدار اليمنية
للنشر في بيروت قبل ثلاثة أشهر ونأمل أن تدخل منه كميات
كبيرة في القريب العاجل إلى هذا الوطن لأن أهل هذه
البلاد هم أولى الناس به .

تبقى بعد ذلك المرحلة الثانية من شعر باكثير والتي
أتمنى أن يمينني الكثير من الأصدقاء الذين يحفظون شعر هذه
المرحلة وهي مرحلة شعره في عدن والحجاز في الفترة ما بين
١٩٣٢م إلى ١٩٣٤م التي قضاهما بين عدن والمصمالم .
وأثيوبيا ، ثم بعد ذلك سنه أو نحوها في الحجاز ، وقد
أتصلت من جانبي بالكثير من الأدباء في الحجاز وتعاونوا معي
وحصلت بالفعل على الكثير من الشعر والمساجلات الشعرية

والمراسلات التي دارت بينهم وبينه في هذه الفترة ، لكن يؤسفني أنني لم أتحصل بعد على شيء من شعره في عدن وهي مدة ليست بسيطة قضاها في هذه الفترة والبعض من القصائد التي كتبها في الصومال وفي أثيوبيا .

تبقى بعد ذلك المرحلة الأكبر والأهم وهي مرحلة شعره في مصر ، وهو الشعر الذي كتبته في الفترة من ١٩٣٤م حتى وافسته المنيّة بالقاهرة سنة ١٩٦٦م . معذلم هذا الشعر لا يزال مخطوطا ، ولقد علمت من أستاذي الدكتور عبده بدوي الذي كان من أصدقاء باكثير وقد جاء الى هذا الوطن وألتقى بنظم وعبد شكيم عنه ، علمت منه أن باكثير في آخر عيالاته قد جمع شعره كله ووثقه في أبواب ووضعته في ملفات خاصة حتى أنه طالب من الدكتور عبده بدوي أن يكتب له مقدمة ، كما أنه كان يعتزم أن يطبع كل مسرحياته في مجلدات على نسو مافعل توفيق الحكيم المسنح المتنوع // المسنح الاجتماعي وما الى ذلك ، وبالفعل حتى أنه تحدث مع الدكتور عز الدين اسماعيل أن يكتب مقدمة لهذه المجلدات ، وذهب باكثير الى بيروت وأتفق مع أحمدى دور النشر على إصدار أعماله الكاملة ولكنه عاجلته المنية قبل أن تتم هذه الأعمال ، ثم أسدل الستار على هذا المشروع كله حتى يومنا هذا .

رغم هذا كله أقول أن بالكثير قد بدأ يعود جديدا
وقد بدأ يحيا لأن حياة الأثيب لا تقتصر على السنوات الستين
عاشها ، وإذا ما قرأنا في تواريخ الأرباء المظلما نجد أن الكثير
منهم يهضم في حياته ولا يعاد اليه حقه الا بعد وفاته .

ولعله من عاد بالكثير أن يعود الى الحياة في أقل
من عشرين سنة بعد وفاته . لأن الكثير من الأرباء تنقضي عليهم
القرون قبل أن يعودوا الى الحياة ، والحياة الأدبية هي
العودة الحقيقية بالنسبة للأديب .

ولا نريد أن نقول أنه قد ظلم في مصر طوال هذه
الفترة لأنه لو ظلم فيها لما ظهر ، ولكنه ظهر ، والقسم دائما
تظهر مهما تراكت حولها السحب ، ولقد سطت الأمطار
غزيرة في مصر وظهرت قمة بالكثير في مطالع السبعينات وبدأ
الناس يرونه شاهقا وعملاقا ، وبدأ كما عرفنا يكتبون عنه
فلا نأسف على ما قضاه بالكثير من انك فلو لم يعيش في مصر لما كان
بالكثير كما قال نفسه ، لكن عودة بالكثير الى وطنه اليوم ونحن
نحتفل به في أكثر من مقام ، ولعل قمة هذه الأحتفالات هي
أن تحال هذه الدار التي عاش فيها أجمل سنوات حياته
وصباه الى متحف وإلى منتلى يدرس فيه أدبه وأدب غيره من
الأرباء اليمنيين والعرب ، ولقد كانت هذه اللفتة عظيمة ورائعة

من حكومتنا في ان يصاد باكثر الى سيئون مرة أخرى وان . .
ترتفع صورته أمام ناره وان يتعدت عنه وان يدعى الأذباء الحرب
ليتحمدوا عنه في هذه الدار .

هذه لفظة عاصية وليس باكثر بأول من نال هذه اللفظة
ولن يكون آخرهم ان شاء الله .

لا نريد ان نقول اننا نحفل بباكثر لصحية أو لأننا نفتقد
العزاء في حياتنا أو نعطي بباكثر لأنه يمضي فهذا وحده
لا يكفي ، واعتقد ان الأصح ان باكثر أعترم في بلده وفي غير
بلده ، وقدر لأنه صاحب وجهة نظر وصاحب فكر ، ولعل
أفضل تصنيف أنقله اليكم هو ما سبق ان قاله في هذا المكان
الأستاذ - عمر الجاوي - الأمين العام لأشهاد الأذباء والكتاب
اليمنيين في كلمة بمهرجان باكثر الأول حين قال : نحن
لا نريد ان نقول ان صاحبنا باكثر وفي كل الأحوال كان محققا
في السياسة - يقصد في آرائه السياسية - وهو في قبره لا يرتضي
هذا منا ، لا يرتضي ان نجامله ذلك لكنه فنان كتب من وجهة
نظيره وأستحق ان يغمد لأن لديه وجهة نظر (لأن من لا يحمل
وجهة نظر ولا يعتقد بهما لا يغمد وانما ينسى .

فأحتفال هذا الوطن بباكثر أولاً ليس لأنه يمضي لأن
باكثر لو لم يقدم لهذا الوطن وقد يسأل سائل ماذا قسم

بأكثر لهذا الوطن ؟ لأن بأكثر لو لم يقدم لهذا الوطن ولم
يقدم لأمته العربية والإسلامية شيئاً لما أفتتح هذا المكان
بأسمه ولما جاء الأتباء العرب يستفون به ، لكن ما قدمه
بأكثر هو بأيجاز يكون هو نصيب الأديب - إذا جاز التعبير -
هو نصيب الأديب اليمني المعاصر في الألبان العربي الحديث
لقد مثل اليمن بأكثر في فترة موات أدبي ، مثلها لأنه لم
يتحدث عن اليمن وحدها وإذا تحدثت عن اليمن وحدها فقد
قصر نفسه على رقعة واحدة من الأرض العربية ، لكن بأكثر
جعل لكل بلد عربي نصيب في أدبه ، صحيح أن مسرحيته
الأولى عن هذا الوطن وقضاياها ، هذا الوطن الذي يمثل
الشعر الأول الذي عاش في قلبه إلى أن مات لكننا نجد لكل
بلد عربي قصيدة أو مسرحية .

فبأكثر إذا ليس أديب يمني فحسب وإذا قلنا أنه
أديب يمني فقط وسكتنا فقد نال المناء ، ولكنه أديب يمني عربي
في المقام الأول ، وقد عرفه الناس هكذا وسيعرفونه هكذا . .
وسينزل منارا في هذا الوطن وفي كل وطن عربي ولكل إنسان
عربي يستزبه ، فكما قلت إن مسرحياته عن قضية فلسطين
كانت خمس مسرحيات أو أكثر وهنا فقط أحسب أن أذكر حادثة
لأنها لم تكتب ولم تنشر ، بمناسبة فلسطين فقد أحسب بأكثر

فلسطين أكثر مما أُنسب أى أرض أخرى لأن هذه الأرض قد سلبت
بأيدي من لم يدعي أنه استعمرها ولكنها سلبت بيد من اتّعى
أنهما وطنه وهذا أكثر ما يحرق الصربيين الخيور .

وأذكر أنني سمعت في شريط لمجموعة من الألباء العرب
ينعمون باكثر بط وفاته وكان الأستاذ - خيرى - حطاب - في ذلك
الوقت رحمه الله رئيس اتحاد الأدباء والكتاب الفلسطينيين في
القاهرة يتحدث عن باكثر وقضية فلسطين وروى حديثا ناديا يثير
لمسوعي قال : ان باكثر ذنبا مع مجموعة من الألباء العرب
الى قطاع غزة قبيل النكسة ، قبيل الهزيمة بالاضح وليس النكسة
سنة ١٩٤٧ م ولم يكن باكثر مجسدا ولا بأن يتحدث لأنه في كثير
من الأحوال يستتر عن الحديث أمام الجمهور ، فيقول قلما
ذهبنا الى قطاع غزة جاء الشباب الفلسطينيون يسألون ويقولون
سمعنا ان باكثر معكم فهل هو من المتحدثين في هذه الندوة
فقلنا لهم لا ، قالوا كيف يتحدث الألباء وهم لم يكتبوا عن
فلسطين ما كتبه باكثر ؟ ان باكثر أولى بأن يتحدث عنا في
هذا المكان قبل ان يتحدث أديب آخر . فيقول : فذهبنا
الى الأستاذ باكثر ورجعونا ان يتحدث لأن الناس يدايرونه
وتحدث باكثر الى الناس وسأله عن مسرحياته وربما كانت . .
السعادة الأخيرة التي سمعنا قبل أن يموت أن عرفنا ان . . .

الشباب الفلسطينيين في قطاع غزة الذين يقودون ثورة الحجارة اليوم قد قرأوا مسرحياته وأعجبوا بها وظلّوا يسألونه الكثير من الأسئلة حتى كادوا أن ينسوا موضوع الندوة الذي أعدت له الكثير من الواجهات اللامعة ولكنها لم تكن نظيفة .

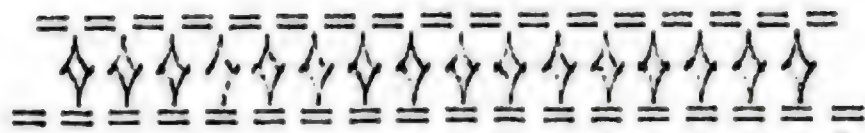
ثم يقول بعد ذلك : في إحدى الأيام رأيت با كثير يرنو بعينه إلى الأفق وهو يرى سيار الحمود الإسرائيلية وهو ينال إلى هذا السياج ألفت إليّ يقول : أخشى يا خيري أن لا أعود بعد عامي هذا إلى هذا المكان لأنني أخشى أن يكون اليهود في مثل هذا العام في هذا المكان . ويقول : رأيت د مستين تترقرقان من خلف النجارة . وسكت .

ومضى بقية الأدباء في فرحهم ومرحهم حتى انقضت الرحلة . وبالفعل بعد عام واحد كما تنبأ با كثير سقطت هذه الأرض في أيدي الصهاينة .

ثم يروي حادثة أخرى يقول : أتصل بي با كثير قبل وفاته بيومين فقط وطلب مني أن أعد له رحلة إلى الأغوار بالأرمن ، في ذلك الوقت سنة ١٩٦٩م كان الفدائيون يقودون المعارك من خلال الأردن ضد اليهود فقال له أريد أن أعيش أسبوعاً مع الفدائيين لأنني أنوى أن أكتب مسرحية عن الفدائيين الفلسطينيين تتحدث عن هذه المرحلة مرحلة الكر والفر مع

اليهود . فيقول بالفطن أتصلت بالمنامة بأن يهيئوا للائيب
 الكبير رحلة الى الأغوار وأن يفيدونا بأسرع ما يمكن ، والفصل
 جاءت الافادة في اليوم الحاشر من نوفمبر اليوم الذي مات فيه
 بانثير . ويحلّق ويتول : وهذا شهيد آخر للقضية الفلسطينية
 سقط في يوم كان مصدا فيه له أن يرحل الى هناك والفصل
 قد رحل .

بهذه الذكرى أغتتم حمد يثي ولا أعتقد أنني قلت شيئا
 لا تعرفونه ولكني أيضا بشوق لأن أعرف منكم .



(قمتيب على المحاضرة)

=====

للصعفي والكاتب المصري : محمد عوده

الواقع أنا أشعر بسعادة غامرة وأنا أرى هذا الجمع
ويستغل في دار تسمى بأسم المرحوم بالكثير وأن أستمع الى هذه
المحاضرة وهي دليل على الأصاله وعلى الوفاء وعلى عراقية
الأحساس الثقافي وعلى عراقية الشخصية الحربية واعتزازها دائماً
بأبنائها الخلاقين المبدعين .

في هذا الجو في هذا البلد الجميل لقد كنا في
الصباح في المتحف وفي المكتبة وفي دار المنطلقات وشعرنا
في تلك الظروف التي عشنا فيها هذا الصباح أننا نعيش في
أرض لا بد أن تنجب أدباء وكتاب ومثقفين مبدعين وخلاقين
وأعتقد أنه بالتفكير السياسية والثقافية والاجتماعية التي حدثت
لا بد أن يستمر هذا الخلق والأبداع وان تنجب هذه البقعة

من الأرض ذات التاريخ الطويل وذات التراث الصريق أن تنجب كتابا وأدباء يستطيعون أن يضيفوا الى المكتبة العربية والى الأدب العربي والى تراثنا المعاصر وان يسيروا على نفس الطريق الذى بدأه المرحوم علي أحمد باكثير .

انه من حسن حظي أنني تعرفت على علي أحمد باكثير وقد كنا ننتمي الى عالمين مختلفين أو تيارين مختلفين ولم أكن ألتقي به كثيرا ولكن كنت أحسن دأما أنني أعرفه وأعتقد ان الأستاذ ربما لأنه لم يحرف باكثير لم ينسج ~~حقيقة~~ حقيقة واقعة وأساسية .

باكثير كان يتميز بمسئله وبسأله وتواضعه ولكنه كان أيضا يتميز بميزة ينفرد بها كان نغمنا روحيا لم يكن يسهل الانسان ، كنا في ذلك الوقت نحيش في عصر عاصف ملى بالتوتر وبالآزمات ولكن الانسان حينما يذهب الى باكثير ولو للحظات قصيرة كان يجد دائما لديه الراحة النفسية والرضا ويترك باكثير وهو شاعر بالثقة وشاعر بالقدرة على الاستمرار .

باكثير بأبتسامته وبسأله وضحكته كان دائما يمثل للانسان ذخرا كبيرا وواحة روحية وواحة ثقافية تتميز بأنسانيتها الحميقة وتتميز بقدرتها على الصفاء ، حتى الصفاء الانساني أكثر من أى أحد آخر .

بالكثير كان انسانا خالصا ، وبالكثير كان دائما فسي
 عيا ، دائم وهو قد عاش في ذلك الوقت ولكنه عاش لكي يحداني
 كان يعيش كأى انسان في أزمة أو أى انسان يشعر بنسيق أو يشعر
 برغبة في ذلك العصر المتوتر ، كان يستدلىح ان يذهب الى علي
 أحمد بالكثير وان يجلس اليه وان يستمع اليه ونان من الحسير ان
 تجلس معه جلسة قصيرة حتى لو ندمت لكي تجلس معه جلسة
 قصيرة تجد نفسك مستدرج لأن تال تناقش معه ولا تعرف من
 عنده الا وأنت شاعرا تماما براحة نفسية كاملة مهما اختلفتم في
 الآراء ومهما اختلفتم في تقدير الأشياء ومهما كانت المناقشات
 ونان علي بانثير يتميز بقدرة مزارقة على الحوار حتى مع أكثر
 الناس تعارضا مع آرائه .

كان الحوار معه متعة وكان الجلوس اليه راحة
 نفسية وكان الحديث معه لا بد أن يغضب لعقل حتى ممن
 يختلفون معه . وأنا أعتقد ان بالكثير عاش عصره ناعلا وعاش
 بالكثير في ذلك العصر الحافل الحاصف الذي كان يتميز بمشاعر
 عنيف وعنيف كانت الأمة العربية كلها في بحث متواصل وتواجه
 تحديات عالم ما بعد الحرب وبداية المأساة الفلسفاينية ثم
 الانتفاضات والثورات التي عاشها العالم العربي بعد الحرب
 العالمية الثانية .

وكان بالكثير يعيش أحداث عصره كلها أحداثه الكبيرة
والجسيمة ، بالكثير وهو في مقدمة الرعيل الذي أحسن بمسؤولية
الكاتب الملتزم ، الملتزم بهجوم أمته الملتزم بقضاياها الكبيرة
ولكن في غير حذقة أو في غير افتعال . كان يشعر انه يسؤدى
رسالة الكاتب والاديب الذى لا بد ان يكون ضمير هذه الأمة
ومعبرا عنها والجهاز الحساس الذى يعكس مآسيها وأمجادها
والذى يستطيع ان يعيد لها الثقة .

بالكثير يعتبر من آباء المسن السياسى الذى أصيب
الآن مزدحرا والذى بلغ أوجهه في تلك المرحلة ، بالكثير وهو
الذى استدلى ان يتشب في التاريخ العربى وفي التاريخ الإسلامى
ويعيد بناؤه ولكن يعيد بناءه - مثلا جرجي زيدان كتب روايات
تاريخية مستلهمة من التاريخ العربى الإسلامى ولكنها كانت
روايات مسلية او روايات رومانسية - ولكن بالكثير أعاد خلق التاريخ
العربى والتاريخ الإسلامى من وجهة كاتب ذو موقف كاتب ينفذ
الى تراث الأمة لكي يثبت ان هذه الأمة لها تاريخ ولها تراث
ولها مواقف واننا لا بد ان نستأنف ذلك لا بد ان نسير على هذا
الدريق نجد تراثنا نعيد اكتشافه ونعيد تجديده ونعيد
تنقيته لأن الاستعمار دائما يشككنا ويجردنا من تراثنا لكي يقطع
الصلة بيننا وبين ماضينا .

باكثير كان يقوم بمهمة كبرى وهي ان يعيد وصلنا
 بهذا التراث وان يكشف ماأثمن في هذا التراث (واسلامه)
 قدمت صفحة مجيدة من التاريخ الاسلامي وقد امت الاسلام
 والحياة الاسلامية كثورة وكفاح وجهاد وان واجب الانسان
 هو ان يكافح في سبيل وطنه وان يستشهد وان يموت في سبيل
 حضارته في سبيل ثقافته في سبيل أمته في سبيل القيم التي
 أرساها له من هم قبله وان ينسب اليها وان يجدد لها .

باكثير لم يكن يأبه كثيرا للدعاية عن نفسه ولم يكن
 يأبه كثيرا الى الصغائر ، ولئن باكثير عاش عصره وكان يحس
 مكانته على الخريطة الأدبية والخريطة الثقافية لمصر . أنا اعتقد
 ان بعد باكثير لم يكن هناك كاتب عربي اندمج في الحياة
 المصرية واندمج في الحياة الثقافية في مصر كواحد منا مثل
 باكثير ، ولكنه ظل أيضا يحتفظ بشخصيته وبأصالته اليمنية وربما
 الحضرمية ، ونحن قلنا ربما كان من أول من كانوا يعد ثونا عن
 هذه البقعة وعن وطنه وعن عراقه ثقافته وربما عرضنا على ان
 نأتي الى حضرموت الآن ، تذكرت كيف كان من أوائل من سمعنا
 منه وكان في ذلك الوقت السطاع عن هذا الركن من العالم
 بعيدا كأنه عدوته او قصة خيالية . فلهذا باكثير أضاف
 الى الأدب العربي اضافات لا يمكن ان تنسى لأنه أعاد خلق

التراث العربي في القالب الروائي وفي القالب المسرحي وأستشرف
كما قال الأئمة المتحدث انه استطاع ان يستشرف ما سوف يحدث
وهذه مهمة الأديب ، الأديب الذي لديه الألهام الذي يمكنه
من ان يستطيع رؤية المستقبل والاستشراف فيه .

وغزارة انتاج باكثير كانت دلالة على انه يعيش كل لحظة
مغموم وقضايا الأمة وقضايا عصره حتى المجتمع المصري أنما
لا أعتقد ان هناك كاتباً عربياً قد استطاع ان ينفذ الى قضايا
المجتمع المصري وان يترجمها الى مسن وان ينصها في القالب
المسرحي والأدبي مثل ما فعل علي باكثير .

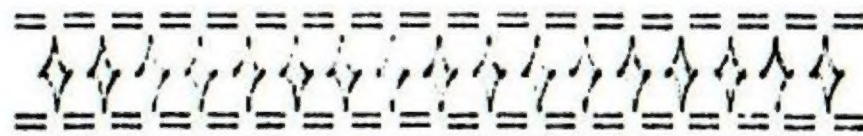
أنا أختلف مع السيد المحاضر في ان باكثير لم يلمس
التقدير ، الواقع ان باكثير لقي كل التقدير الذي يستحقه ،
والأفلام والمسرحيات التي قدمت له ووضعت تماثيله في
مقدمة صفوف المثقفين العرب والمصريين . في القاهرة ، ولا أظن
ان هناك أحداً لم يكن يقرأ باكثير أو لم يكن يناقش باكثير سواء
أختلف معه أو اتفق معه ولكن لم يكن يستطيع أحد ان يتجاهل
باكثير على الخريطة الثقافية والخريطة الفنية والأدبية في مصر .

وأنا أتصور انه نحن الآن نمر في مرحلة جزر ثقافي ومعظم
الكتاب والمثقفين والثقافات تعاني من تلك المرحلة ، ولكن لا أشك
قط ان باكثير سيظل دائماً محتفلاً بمكانه وانه سوف يوجد من

يعيد د راسته ومن يجدد البحث عنه ومن يضعه مرة أخرى في
المكانة الرفيعة العالية التي يستحقها والتي عشناها معه .

أنا دائما حينما أتذكر بالكثير أستشعر تلك اللحظات
الكثيرة التي كنت ألتقي به فيها وأخبر من عنده وأنا راغب عن كل
شيء ومتقبل لكل الإزمات وقادر على مواصلة الحياة وأعتقد أنه
في شخصيته وفي مسرعياته وفي رواياته كان يقوم بتقديم الأشرقة
وكان يقدم البسمة والثقة مهما شئ فيها مآسينا ومحننا .

وهذا تراث أعتقد أن أدباء قليلين ومثقفين قليلين يستدعيهم
أن يخلفونه وراءهم واعتقد أنكم تقومون بتصوير عميق بالوفاء
وبالأسالة في الاستماع الى المحاضرة وفي المحافاة على تراثه
وفي إقامة هذه الدار بأسمه وفي رفع صورته التي تتصدره . . .
وأعتقد ان هذا يوم من الأيام سوف يصبح مزارا يأتي اليه
كثيرون من المثقفين والكتاب والأدباء العرب ليقدّموا تعيّنهم الى
رجل كان يملأ الحياة ثقة وحرارة وضياء .



(تمليح على المعاظرة)

للدكتور الأستاذ : أستاذ هويدى

بسم الله الرحمن الرحيم

ايها الأغرة منذ وطأت قدمي هذا البلد وأنا أؤمن
كل ساعة من الساعات القليلة التي أمضيتها هنا أنني وسط أرض
أصيلة ففي كل نواحي الحياة التي زرتها على عجل لمست
الأصالة في فن المعمار وفي المتاحف وفي الحفاز على التراث
في أصالة أهل هذا البلد ، في جمال الطبيعة وجمال الخلق
وليبة المعشر ، ونغتم الليلة بهذه الأمسية الرائعة التي أشعر
بفخر كامل لكي أحضر وأستمع الى معاضدنا البارز الذي ألقى
النسوة على رجل لا يحتاج أبدا الى القاء النسوة عليه فباتكثير
معروف ومعروف ليس فقط في مصر وليس فقط في اليمن الجنوبي
ولكنه معروف على عرض مساحة البلاد العربية .

هذه الأُسية لها مصاني كثيرة في الواقع ، فهي
تذكرني أول ما تذكرني بطاقتي حيث كنت أنذهب كل صباح في
قريتي الصغيرة وأنا أقفز في مشيتي لكي أصل الى كتاب القرية
لاجلس تماما كما نجلس الآن على الأرض أمام سيدنا الذي يلقي
علينا العلم المتنوع البسيط ولا ينسى بين وقت وآخر ان يضرب هذا
او ذاك في رقة أحيانا وفي غداة أحيانا أخرى بعضاه الأولية .
ولكن رغم بسادة الجلسة فأنها علّمت الكثيرين ، علمتنا تماما
وكانت دارا للمعرفة ، وهنا نحن نجلس بهذه الجلسة البسيطة
الرائعة في مصناها لكي نستمتع الى نسرب من ضروب المعرفة
ونحن أيهما الأثمة في أشد الحاجة الى ان نسمو بحرفتنا
وان نتحقق في دروب العلم المختلفة لنسمع من أساتذة أفاضل
مثل معاضد هذه الأُسية لكي ننتفع بعلم العلماء ولكي نخترف
من معرفة يسهر الرجال على بعضها من دروب المعرفة المختلفة .

الأخ محمد عوده تحدث عن با كثير الذي عرفه وأنا
أتحدث عن با كثير الذي لم أتشرف بمعرفته شخصيا ، قرأت عنه
وقرأت بعض ما كتب وشاهدت أعماله الغالبة المبددة في أفلام
مصرية وفي تمثيلات مصرية وألمس ان هذا الرجل كان يشعر
بتوازن نفسي كامل في البلد الذي أغتاره ليصير فيه .

فلو أن با كثير كان يشعر بأنه تحت وطأة العلم في بلد

يعيش فيه ما أنتج أبدا كل هذا الإنتاج ، ما أنتج أبدا وفي كل
دروب الفن بشعره ونثره ، بقصصه وتمثلياته ، مثل هذا الجو
لا يساعد أبدا على مثل هذا الإنتاج الرائع .

باكثير كان رجلا أغتارا ان لا يجعل قطرا من الاقطار
وطنه بل شأنه شأن العظاماء ارتأى ان تكون كل البلاد العربية
بلاد ه فمن هنا الى عدن الى مصر الى فلسطين الى الخليج
الى كل بلاد العربية عرفها وعرفته .

مثل هذا الرجل أغتارا ان يعيش هناك في البلد
الذي فتح ذراعيه ليرحب به ، ثم مات هناك ودفن هناك .
وان الرجل وفيما لأنه قال نلمته انه بدون مصر طنان
هناك باكثير ، ولكن في هذا تواضع ، تواضع الرجل العالم لأن
باكثير كان سيكون باكثيرا في أي مكان سيعيش فيه .

أيضا انني أصر في هذا الاجتماع الوفاء ، الوفاء من
شعب وفي سمعنا عن وفاء الكثير ولمسناه ، سمعنا وشاهدنا ولمسنا
البساطة التي دائما تكون سمة من سمات الأصالة ، لأن الشعب
الأصيل هو الذي يبذو بسينلا سواء في اجتماعه كأجتماعنا هذا
أو في علاقاته .

أختتم كلمتي بالشكر الجزيل لكم وللسيد المحاضر وأدعو الله
ان نجتمع على خير والسلام عليكم .

=====